تنوع الخطاب القرآني لزوجات النبي (ﷺ) "حادثة الإفك" انموذجاً

ID No. 394

(PP 191 - 207)

https://doi.org/10.21271/zjhs.27.1.12

آواز أغا حسين

قسم اللغة العربية، كلية التربية-شقلاوة، جامعة صلاح الدين-اربيل

awaz.a.hussein@su.edu.krd

الاستلام : 2022/07/03

القــبول : 2022/09/04

النـــشر : 2023/02/25

ملخص

لا شك أن الخطاب القرآني من أفضل الخطابات من حيث عذوبة ألفاظه، وفصاحة نصه، ودقة نظمه وتركيبه، وبلاغة تعابيره، وأن المرأة بشكل عام وأزواج النبي (ﷺ) حظيت بنصيب وافرمن القصص والخطابات القرآنية، فهذه دراسة حول "تنوع الخطاب القرآني لزوجات النبي (ﷺ) حادثة الإفك انموذجاً"، بهدف الوقوف على لغة الخطابات الواردة في الآيات العشر في "سورة النور" التي نزلت في براءة أمنا عائشة (رضي الله عنها)، في دراسة لغوية لبيان الأبعاد الدلالية التي تقدمها التحليلات المعجمية والصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية لهذه الآيات البينات.

الكلمات الافتتاحية: الخطاب، الإفك، القرآن، زوجات.

1. المقدمة

تنوع الخطاب القرآني لزوجات النبي (ﷺ) "حادثة الإفك" انموذجاً

القرآن الكريم يخاطب جميع الطبقات، فيخاطب العامة والخاصة، الغني والفقير، العالم والجاهل، والرئيس والمرؤوس وغيرهم، فهو مصدر الخطابات كلها، ومعجز بمنهجه العجيب وفي مخاطباته للبشرية، إنه معجز بتناسق أجزائه، وتناسق تراكيبه وتوجيهاته، لا نقص فيه ولا زيادة، ولا تعارض بين أجزائه ولا تصادم، فكل ما يحتاجه الإنسان في العبادات والأخلاق والمعاملات عرضه القرآن الكريم بأسلوب رائع وبخطاب مؤثر ومقنع، لقد توافرت فيه كل وسائل البيان والإقناع، فهو يخاطب عقل الإنسان وعاطفته، لم يهمل العقل ولا الوجدان، فلا يستعمل أسلوباً عقلياً جافاً يتعب النفس ويشتت الفكر ولا أسلوباً عاطفياً مجرداً عن العقل، وإنما يجمع بينهما دون تناقض (ينظر: أبو حنانة، 1427هـ، 26).

ولمّا كان موضوع بحثنا هو (تنوع الخطاب القرآني لزوجات النبي (ρ) حادثة الإفك انموذجا)، وقد وردت آيات كثيرة في حقّهن، ولكن قبل الخوض في دراسة تلك الآيات علينا أن نقف عند مصطلحي (الخطاب والقرآن) لغة واصطلاحاً، وبيان ذلك على النحو الآتي:

1.1 الخطاب لغة واصطلاحا:

1.2 الخطاب لغة:

يقول ابن "منظور": خَطَبَ فلانٌ إِلَى فلانٍ فَخَطَّبَه وأَخْطَبَه أَي أَجابَه. والخِطابُ والمُخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلام، وَقَدْ خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهُما يَتخاطَبانِ... والخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وخَطَب الخاطِبُ عَلَى المِنْبَرِ، واخْتَطَب يَخْطُبُ خَطابَةً، واسمُ الكلامِ: الخُطْبَة (ينظر: ابن منظور، 1414 هـ، 361/1).

وعند ابن فارس: الْخَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ خَاطِبُهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، وَالْخُطْبَةُ مِنْ ذَلِكَ، وَفِي النِّكَاحِ الطَّلَبُ أَنْ يُزَوَّجَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ] [البقرة: 235] وَالْخُطْبَةُ: الْكَلَامُ الْمَخْطُوبُ بِهِ. وَيُقَالُ اخْتَطَبَ الْقَوْمُ فُلَانًا، إِذَا دَعَوْهُ إِلَى تَزَوُّجِ صَاحِبَتِهِمْ. وَالْخَطْبُ: الْأَمْرُ يَقَعُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ

التَّخَاطُبِ وَالْمُرَاجَعَةِ... وأما -الأصل الآخر- وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ فَاخْتِلَافُ لَوْنَيْنِ، الْخَطْبَاءُ: الْأَتَانُ الَّتِي لَهَا خَطٌّ أَسْوَدُ عَلَى مَتْنِهَا. وَالْحِمَارُ الذَّكَرُ أَخْطَبُ. وَالْأَخْطَبُ: طَائِرٌ، وَلَعَلَّهُ يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ لَوْنَانِ (ينظر: ابن فارس، 1979، 198/2).

والمقصود بالخطاب أيضاً المحادثة، يقال: خاطبه مخاطبة، وخطاباً: تحدث معه، وحادثه ووجه إليه حديثا، أو كلاماً، وهما يتخاطبان، أي: يتحدثان (ينظر: مصطفى وآخرون، د.س، 243/1).

وبهذا يتبين لنا أن تعريف الخطاب لغة يدور حول مجموعة من المعاني منها: (الكلام، والمخاطبة، والمحادثة، والكلام بين اثنين...).

1.3 الخطاب اصطلاحا:

الخطاب هو من المصطلحات التي اختلف العلماء حول تعريفه ومفهومه فيقول المناوي: الخطاب هو: القول أو الكلام الذي يفهم المخاطب به شيئاً معينا" (المناوي، 1410هـ، 316).

ويرى نكري أن الخطاب: "هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ثم نقل منه إلى ما يقع به التخاطب من الكلام لفظياً أو نفسياً" (نكري، 2000، 61/2) .

أما عند الكفوي نجده أكثر دقة وتحديداً في مفهوم الخطاب على مستوى اللفظ والدلالة، فيقول هو: "اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه واستعابه (ينظر: الكفوي، 1999، 419)،

واهتم المحدثون أيضاً بتعريف الخطاب وهو عندهم: كل كلام أو حديث، تجاوز الجملة الواحدة، سواء أكان هذا الكلام ملفوظاً، أم مكتوباً (ينظر: الرويلي، والبازعي، 2002، 155).

ولعل أشمل من هذه التعريفات تعريف الملكاوي الذي يقول: الخطاب هو المضمون الفكري الذي تشير إليه لغة الفرد، أو جماعة، وما يحمله هذا المضمون من رسالة إلى الآخرين، كما أن الخطاب هو وجهة نظر الكاتب –أو المخاطب- يقدمها على شكل بناء فكري يتكون من مفاهيم، و مجموعة من العلاقات بين تلك المفاهيم، يوظف فيها الكاتب قدرته على البناء، حسب قواعد معينة، التي تجعله قادراً على نقل وإيصال وجهة نظره إلى القاريء (ينظر: ملكاوي، 1417هـ، 16).

معظم هذه التعريفات تؤكد أن الخطاب هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وإن تنوعت واختلفت تعبيراتهم، وأشارت إلى ضرورة وجود طرفي الخطاب وهما (المخاطَب والمخاطِب) فضلاً عن تحقيق خاصيتي التواصل والتفاعل وقصد الإفهام، وتؤكد على أن مدار كل الخطاب هو التواصل، والوسيلة التي تعمل على تحقيقه هي اللغة.

1.4 القران لغةً وصطلاحاً:

1.5 القران لغة:

يقول ابن فارس: القاف، والراء، والحرف المعتل، أصلٌ صحيحٌ، يدلُّ على جمعٍ، واجتماعٍ من ذلك اسم القَرْية، سمِّيت قريةً لاجتماع مجموعة النَّاس داخلها، ويقولون: قريت الماء في المِقراة: جمعته، وذلك الماء المجموع قري، وجمع القرية قرى... وإذا همز هذا الباب كان هو والأول سواء. يقولون: ما قرأت هذه الناقة سَلى، كأنه يراد أنها ما حملت قط.. ومنه القرآن، كأنه سمي بهذا الاسم لجمعه ما فيه من القصص والأحكام والحدود وغير ذلك... فأما أقرأت المرأة فيقال: إنها من هذا أيضا، وذكروا أنها تكون كذا، في وقت طهرها، كأنها قد جمعت دمها في جوفها فلم ترخه. وناس يقولون: إنما إقراؤها: أي: خروجها -من طهر إلى حيض-، أو عكس ذلك... (ينظر: ابن فارس، 1399هـ 5/78-79).

ويقول الأصفهاني: "والقِرَاءَةُ: ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترّتيل... والْقُرْآنُ في الأصل مصدر، نحو: كفران ورجحان" (الأصفهاني، 1412هـ، 668).

وقد اختلف العلماء في لفظ القرآن، فمنهم من قال إنه اسم علم غير مشتق، ومنهم من قال إنه مشتق من فعل مهموز اقرأ، بمعنى تدبر وتفهم وتعلم، وقيل إنه مشتق من فعل غير مهموز وهو قرن الشيء بالشيء، أو من القِران وهو الكرم والضيافة (سلامة، 1400هـ، 86).

1.6 القرآن اصطلاحاً:

هو الكلام المعجز، المنزل من عند الله على قلب محمد (ﷺ) المكتوب والمدون في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته (ينظر: صالح، 21، والقطان، 325).

1.7 مفهوم الخطاب القرآني:

الخطاب القرآني هو: " خطاب إلهي معجز، فهو رسالة إبلاغية ربانية عالمية لكل الناس، أنزله الله تعالى على نبيه (ليكون للعالمين نذيرا)، فهو نظام فكري ونظام لغوي، يمتاز بالاتساق والانسجام، فلا يدانيه أي خطاب آخر في نظم دَواله، وتناسق عباراته، ودقة مدلولاته" (الجودي، 2014، 92ــ93).

فهو خطاب إلهي صادر من عند الله تعالى، منزه عن المشابهة، حيث خطابه لايشبه أي خطاب بشري، فكان بنظمه معجزاً لا يجاريه أرباب اللغة، والبيان، -قديماً وحديثاً- من فحول الشعراء، وخطباء العرب عبر العصور. ويتضمن ذلك لخطاب الرحماني موضوعات شتى، والتي تعبر عن منهج يضبط جميع زواية وأبعاد الحياة الإنسانية، إذ هو يشمل الخطاب العقدي، في حين يشمل الخطاب الأخلاقي والاجتماعي والسياسي وما إلى ذلك... (ينظر: الخالدي،2007، 15).

1.8 عناصر الخطاب:

لكي يكون الخطاب مؤثراً ومفيداً يجب أن يكون متكامل الأطراف والأجزاء، يتألف الخطاب من مجموعة من العناصر التكوينية التي تشترك في عملية التواصل والإبلاغ في الخطاب، والتي يمكن ذكرها على نحو إجمالي في الآتي:

1) المرسِل: يجسد الحلقة المحورية الأولى في إنتاج الخطاب، فهو المحرك الأساس للعملية الاتصالية، يقوم باختيار الألفاظ التي تليق بمقام المرسل والمرسل إليه والسياق الاجتماعي (الجودي ،2014، 84)، أو هو الشخص الذي يقوم بتوجيه أو إلقاء الخطاب، ولديه القدرة على التكلم وترتيبه بشكل منظم ومترابط .

2) المرسَل إليه: وهو الحلقة الثانية في العملية الاتصالية، وهو الذي تتحدد على أساسه لغة الخطاب ومستواها، مما يدل على أن المرسل إليه مستحضر بشكل أساس في ذهن المرسِل عند إنتاج الخطاب.

3) العناصر السياقية: وهي الإطار العام الذي يسهم في ترجيح واختيار الآلية المناسبة لعملية الفهم والإفهام، أو الإقناع والإقتناع بين طرفي الخطاب، ويتم تحقق ذلك عبر مجموعة من العناصر المؤثرة، كالمعرفة المشتركة بين المتخاطبين، والظروف الاجتماعية، وعنصري الزمان والمكان (الجودي، 2014، 84).

4) الرسالة: هي مادة الخطاب، وهو ما يرجع إلى الخطاب نفسه، وهو ذلك الكل الجامع بين العناصر الثلاثة السابقة، وبالتالي فإن الخطاب هو الرسالة الموجهة من المرسل إلى المرسل إليه، في عبارات لغوية وآليات خطابية مختارة ضمن سياق معين. (نبيلة، 2017، 15)

1.9 سمات الخطاب القرآني:

فالخطاب القرآني هو خطاب مرسل من رب العالمين، إلى مرسل إليه وهم الناس جميعاً، وأن حامل الخطاب هو الرسول (ﷺ)، فهذا الخطاب مخترق حدود الزمان والمكان والبيئة، وإن أسلوب خطاباته متكامل من جميع جوانبه ونواحيه، متلائماً بين مفرداته، مترابطاً بين جمله وتراكيبه، بحيث لا ترى لفظاً أفصح وأعذب من ألفاظه، ولا نظماً أحسن من نظمه، ولا معنىً أدق من معانيه، فإذا نظرنا وتأملنا خطاب القرآن الكريم نجده يمتاز بسمات وخصائص تتجلى في:

5) عالمية الخطاب القرآني: حيث أن الخطاب القرآني خطاب شامل وعالمي، لأنه خاطب الناس كله دون الاستثناء، كالأنبياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين وأهل الكتاب، فهو يستوعب حياة الناس بأكملها، فلم يوجه هذا الخطاب إلى قوم معين فحسب، أو زمن ووقت محدد فقط، في حين لم يتقيد بشيء من التعيين - للجنس ولا اللون-، بل يخاطب الكل ويحيط بالكل (ينظر: جيجك، 2002م/1423هـ ، 187).

6) يخاطب العامة والخاصة: راوح الخطاب القرآني بين العام والخاص فهو خطاب للإنسان في جميع مستوياته، عالم أو جاهل، غني أو فقير، فالجميع يتأثر به، ويتفاعل معه، يخاطب العقل والضمير، يقول عبدالله دراز: فلو أنك خاطبت الأذكياء بالواضح المكشوف الذي تخاطب به الأغبياء، هذا يعني أنت لنزلت بهم إلى مستوى لا يقبلونه لأنفسهم في توجيه الخطاب، في حين ولو أنك تحدثت مع العامة بالإشارة التي تخاطب بها الأذكياء والعقلاء لجئتهم من ذلك بشيء لا يقبله عقولهم، فأما أن جملة واحدة تلقى إلى العلماء من الناس والجهلاء، وإلى الأذكياء ومع ذلك إلى الأغبياء، وإلى السوقة

والملوك، فيراها كل منهم مقدرة على مقياس عقله وفهمه، وعلى حسب حاجته، فذلك لا تجد ذلك إلا في القرآن الكريم...فهو بهذه الصفة متعة العامة والخاصة على السواء (ينظر: دراز، 1984، 113).

7) تعدد أساليب الخطاب القرآني واتحاد معناه: إن القرآن الكريم يأتي بالمعنى الواحد فقط، ولكن بكلمات وطرق متباينة ومختلفة، بحيث أعجز أبلغ البلغاء، وأفصح الفصحاء، و اهتم كثيرا بتصريف وتغير القول، بحيث لا يمل القاريء ولا يسأم السامع ولا يشتت أفكاره، بل يشعر بجمال الألوان و التنويع في الأمر, والاستفهام، والتمني, والنهي، والإباحة...، فاستخدم أساليب عديدة في بيانه للأحكام، يتحدث عن الواجب بصيغة الأمر، وعن النهي بأسلوب النهي لبيان الحرام.. (ينظر: زهد، 2015، 11).

8) فصاحة الألفاظ: إن ألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العرب وزبدته، الجزل والقريب اللين في موطنه، سهلة وميسرة، لاترى لفظاً حوشياً موحشاً، ولا هجيناً مذموماً، ولا ثقيلاً كريهاً (علمي، 2017، 6)

9) مناسبة الألفاظ للمعاني: إن ألفاظ القرآن الكريم في أصواتها وتراكيبها وصيغها صدى للمعاني، وإن المناسبة والتآخي بينهما في جميع آيات الذكر الحكيم، وليس في آية معينة دون أخرى، ولا في سورة غير سورة، بحيث ترى معنى كل لفظ يمهد لمعنى اللفظ الآخر، فلا تجد التنافر بين المعاني ولا داخل الألفاظ (ينظر: معمر، 2007، 99-100) .

10) خطاب الإقناع والإمتاع: صاغ القرآن خطاباته بأسلوب وازن بين العقل والعاطفة، ليقنع ويمتع، فأقنع المخاطب أحياناً بأسلوب عاطفي وجداني، وآخر بأسلوب علمي عقلي، ليجمع بين الترغيب والترهيب، وبين إقناع العقل وإمتاع العاطفة (علمي، 2017، 19).

وهناك خصائص أخرى كثيرة يتميز بها الخطاب القرآني عن سائر الخطابات كـ (الدقة في الاختيار، حسن النظم، جودة السبك، دقة الفواصل، عرض الآراء بلا زيادة ولا نقصان، تأسيس الخطاب على دلائل وبراهين عقلية، خطاب وجيز تام المعنى..).

1.10 أنواع الخطاب القرآني:

فإذا تأملنا الخطاب القرآني نرى أنه يدعو إلى المطالب العالية والسامية، والموجهة إلى كل خير، والدعوة إلى هذه المطالب لا تقف أمام نوع واحد أو صورة واحدة من الخطاب، بل نوّع فيه لتشمل جميع الحياة وجميع الجوانب، لذلك تنوّع الخطاب في القرآن الكريم عدة أنواع، حصرها البعض من أهل التفسير في خمسة عشر نوعاً، ورأى بعض المفسرين أنها تأتي على نحو أربعين نوعاً، وقد ذكر الإمام الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) ثلاثة وثلاثين وجهاً للخطاب (الزركشي، (1391هـ)، 2/217-252). وهنا نكتفي بعرض الأنواع التي عليها شبه إجماع العلماء الذين بحثوا في هذا المجال، ومن تلك الأنواع:

1) خطاب العام والمراد به العموم: كقوله عز وجلّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ] [البقرة:104]، و(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] [النساء: ١]، فهذا خطاب عام للمؤمنين وللناس جميعاً، -ذكراً وأنثى، بدون تحديد وتخصيص-، بل أكثر خطابات القرآن الكريم من نواهي، وأوامر، جاءت بلفظ التذكير، وقد انعقد العلماء بالإجماع على أن النساء يشاركن الرجال في تلك الأحكام، وتلك الأوامر والنواهي (ينظر: النملة، 1420هـ، 265).

2) خطاب الخاص والمراد به الخصوص: كقوله عَز وجَلّ: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ] [المائدة: ٦٧]، فلفظ الرسول هنا خاص بالرسول (ﷺ) دون غيره من الرسل.

3) خطاب العام والمراد به الخصوص: كقوله عَز وجَلّ:(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ] [آل عمران: ١٧٣]، فلفظ "الناس" هنا عام، ولكن أراد به الخصوص، يقول (الزركشي): " يقتضي بذلك العموم دخول جميع الناس في اللفظين جميعا والمراد يقتضي بعضهم؛ لأن القائلين غير المقول لهم، أما المراد بالأول "نعيم بن سعيد الثقفي" والمراد يالثاني هو "أبو سفيان"... (الزركشي، 1391هـ، 2/220).

4) خطاب الخاص والمراد به العموم: كقول الله تعالى :(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا] [الأحزاب: ٣٢]، فهذه الآية الكريمة موجهة لنساء النبي (ﷺ) إلا أن الحكم عام لجميع المسلمات، وإنما خص نساء النبي (ﷺ) من أجل التعظيم، وكذلك التكريم، يقول "ابن كثير" في صدد

تفسير هذه الآية : "هذه آداب، قد أمر الله سبحانه وتعالى بها زوجات النبي (ﷺ)، و كل نساء الأمة التي تبع لهن (رضوان الله تعالى عليهن)" (ينظر: ابن كثير، 45).

5) خطاب المدح: مثاله قوله عَز وجَلّ: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ] [التحريم: ١٠]، فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة يذم و امرأة نوح وامرأة لوط، بأن وصفهما بالكفر والخيانة وهذا ذم لهما، ليتجنب السامع وأن يحفظ نفسه في ما وقعن به (ينظر: أبو حنانة، 1427 هـ، 98).

وهناك أنواع أخرى للخطاب القرآني، تحدث عنها العلماء مثل: (خطاب النوع، خطاب الجنس، خطاب العين، خطاب اللوم والذم، خطاب التكريم والكرامة، خطاب الجمع بلفظ الواحد، خطاب الواحد بلفظ الجمع، خطاب الجمادات خطاب من يعقل....)، وغيرها من الخطابات.

2.1. زوجات النبي

اهتم الإسلام من خلال القرآن الكريم بالمرأة اهتماماً بالغاً، فلقد كرمها أمًا وزوجةً وابنةً وأختاً، وأشار إلى قدراتها ودورها ومكانتها في الأسرة وفي المجتمع، وذكر كثيراً من أمورها وشؤونها، وألقى الضوء على جوانب كثيرة من حياتها وخصوصياتها، فتحدث عن حقوقها وواجباتها، وساواها بالرجل في العمل والجزاء، كما أكد الله تعالى على ذلك في الفرقان بقوله: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] [النحل: ٩٧].

فحظيت المرأة بنصيب وافر من لغة الخطاب القرآني، والقرآن يعرض القصص لاستخلاص العبر والعظات، وفيها يخاطب المرأة بخطاب لا نجد مثيلاً له ولا نظيراً في الخطابات البشرية، فقد خاطبها بصفتها إنساناً وراعى كينونتها وطبيعتها، والخطاب القرآني الموجه للمرأة يستخدم ألفاظاً ومصطلحات متنوعة، مرة بلفظ (الأنثى)، ومرة بـ (النساء)، وأخرى بـ (امرأة) حسب مستوياتهن، وحسب السياق القرآني، فهذا الخطاب استطاع أن يبنى شخصية المرأة المسلمة، ولغة الخطاب القرآني الموجه للمرأة تمثل نصاً دلالياً خاصاً، وغنياً بمجموعة من الأسرار واللطائف البلاغية والتي تعد من المؤثرات الخطابية.

فنجد في سور القرآن الكريم مواضع كثيرة ذكرت فيها المرأة وخاطبها بأكرم وأعز الخطاب، ومن بين تلك الخطابات، الخطابات الخاصة بزوجات الأنبياء (عليهم السلام)، صالحات كانت أم غير صالحات، ودورهن في حياة أزواجهن، إيجاباً أو سلباً، وتحدثت بعض الآيات عن زوجات النبي (ﷺ) جميعهن، وبعض آخر تحدثت عن موقف معين أو زوجة من زوجاته، ووصفهن بأمهات المؤمنين، وهن القدوة الحسنة لنساء المسلمين كافة، وهذه الدراسة تركز على الجانب الدلالي لتلك الآيات التي نزلت في براءة أمنا عائشة (رضي الله عنها) أو ما سميت بـ"حادثة الإفك".

2.2. الخطاب العام والمراد به الخصوص:

قال الله عَز وجَلّ: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (13) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] [النور: ١١ – 20] .

هذه الآيات العشر في سورة النور أنزلت في براءة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، أو ما سميت بحادثة (الإفك) التي حدثت في السنة السادسة للهجرة.

قال الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ] [النور: ١١] .

فبالنسبة للآية الأولى بدأت بخبر خارج عن مقتضى الظاهر، فالظاهر أن يُساق هذا الخبر بلا مؤكد لكنه أكّد بـ "إن" تقريعاً وتوبيخاً لهم؛ كيف يصدر هذا الخبر من عصبة منكم؟ وعبر عنهم بالاسم الموصول استهجاناً لذكرهم (ينظر: العمري،

1430هـ، 29)، وتصدير الكلام بحرف التوكيد دليل على أهمية الموضوع أو أهمية مضمون الخبر وتأكيد على أن ما حدث إفك وافتراء (ينظر: الأحمدي، 2018، 82)، ويقول "الآلوسي": "وفي لفظ المجيء إشارة إلى أنهم أظهروه من عند أنفسهم من غير أن يكون له أصل" (الآلوسي،1415، 111/18). ثم لو تأملنا كلمة "الإفك"، فمن الناحية المعجمية "الإفك" الْكَذِبُ وقَد أَفَكَ يَأْفِكُ بِالْكَسْرِ وَرَجُلٌ "أَفَّاكٌ" أي: كَذَّابٌ و "الْأَفْكُ" بِالْفَتْحِ مصدر "أَفَكَهُ" أي: قَلَبَه وَصرفَه عَنِ الشَّيْءِ، وبابه ضَرَبَ (الرازي، 1999، 19/1)، ويقول "ابن فارس": "أفك" الهمزة، والفاء، والكاف، أصل واحد، يدلُّ على قلب الشيء وصرْفِه عن جِهَته التي عليه، يقال أُفِكَ الشَّيء. وأَفِكَ الرجل، إذا كذَب، والإفك الكذِب، وأفكتُ الرّجُلَ عن الشيء، إذا صرفتَه عنه.. (ينظر: ابن فارس، 1979، 118/11). وهو أسوأ الكذب، سمي إفكاً لكونه مصروفا عن الحق.. وقيل هو خطاب لعائشة ولأبويها وللنبي (ﷺ) ولصفوان يعني لا تحسبوا الإفك شرا لكم "**بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**" لأن الله يجزيكم على ذلك ويثبت براءتكم (ينظر: البغوي، د.ت، 331/3). فدلالة الإفك في هذه الآية تبين لنا أنها ليست كأي كذب، بل هو كذب وافتراء واتهام، رمي بالزنا لأطهر النساء، أم المؤمنين وزوجة سيد المرسلين (ﷺ)، يقول الزمخشري:"الإفك: أبلغ ما يكون من الكذب، والافتراء، وقيل: هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك، وأصله: الإفك، وهو القلب، لأنه قول مأفوك عن وجهه" (الزمخشري، 1407هـ، 221/3)، لذلك استعمل لفظ "الإفك" بدلاً من "الكذب" لأن المقام يقتضي ذلك.

واقتران كلمة "الإفك" بـ "أل" المعرفة لزيادة التقبيح والتبشيع في هذا المقام، وذلك لأن الإفك في حق أمنا عائشة (رضي الله عنها)، وكأنه لا إفك إلا هذا الإفك، لأن أمنا عائشة (رضي الله عنها) هي أحق الناس بالثناء والمدحة لما كانت عليها من العفة والحصانة والشريف والكرم، فمن رماها بشيء من السوء، فقد قلب الأمر على أحسن وجهه إلى أقبح أقفائه. وترك تسميتها في هذا المقام تنزيها لها، وكذلك إبعاد لمصون جانبها العلي (ينظر: البقاعي، 1415هـ، 239/5).

ولقد فرق أبو هلال العسكري بين "الإفك والكذب" حيث قال: " الفرق بين الكذب والإفك: أن الكذب اسم موضوع للخبر الذي لا مخبر له على ما هو به، وأصله في العربية التقصير...، والإفك: هو الكذب الفاحش القبح، مثل الكذب على الله –والعياذ بالله- ورسوله أو على كلام الله سبحانه وتعالى، وكذلك مثل قذف المحصنة، وغير ذلك الذي يفحش قبحه (ينظر: أبوهلال العسكري، 1412، 415/1هـ)، حتى من حيث المبنى فإن أصل الإفك "إفكٌ" وبه حرفان مهموسان وحرف مجهور، بينما "كذب" حرفان مجهوران وحرف مهموس، لأن الإفك مسالكه أكثر خفاءً وأشد خطراً من الكذب (سعيد، 2007، 108).

والعصبة: العُصْبَةُ من الرجال أو العِصابةُ: جماعةُ مَا بَين (10) إِلى (40) ... واعْصَوْصَبُوا، أَي: اجْتَمَعُوا (ابن منظور، 1414هـ، 605/1-606)، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه، مثل أسماء الجماعات (ابن عاشور، 1984، 222/12)، وهم: "عبد الله بن أبيّ" رأس النفاق، و"زيد بن رفاعة"، و"حسان بن ثابت"، و"مسطح ابن أثاثة"، و"حمنة بنت جحش" و كل من ساعدهم في ذلك (ينظر: الزمخشري، 1407، 217/3).

ويرى ابن عطية: "عُصْبَةٌ" رفع على البدلية، من الضمير في "جاؤُ" وخبر "إِنَّ" في قوله: "**لا تَحْسَبُوهُ**" والتقدير يكون بهذا الشكل: إن فعل الذين، وهذا أنسب وأنسق في المعنى، وكذلك أكثر فائدة من أن يكون –عصبة- خبر "إِنَّ"، والضمير في كلمة "منكم" يدل على أن هذه العصبة من ذات المجتمع مما يجعل الخطب أفدح " (ابن عطية، 1422، 168/4).

ويجوز جعل عصبة خبر "إن" وبهذا يكون الكلام آنذاك مستعملاً في معنى التعجيب، وذلك من فعلهم، مع أنهم عصبة من القوم أشد نكرا... ووصفهم بالعصبة تقريعاً ولوماً وتحقيراً لهم ولقولهم أيضا، أي: لا يعبأ بقولهم في جانب تزكية جميع الأمة لمن رموهما بالإفك. ووصف "العصبة" بكونهم منكم، يدل على أنهم من المسلمين، وفي ذلك تعريض بهم بأنهم حادوا عن خلق الإسلام حيث تصدوا لأذى المسلمين، فلفظ "العصبة" في الآية يفيد معنى بليغاً هو القلة، وهو التحقير لقولهم وإفكهم، كأن الذين افتروا على أمنا عائشة (رضي الله عنها) عدد لا يلتفت إليه، وليس لهم قيمة ولا وزن بين عداد المؤمنين (ينظر: عكاوي،2019، 232-133).

وجملة:" لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ" خبر "إن"، ويكون المعنى: لا تحسبوا إفكهم شرا لكم، بل خير لكم، لأن الضمير المنصوب في قوله "تحسبوه" لما عاد إلى "الإفك" وكان "الإفك" متعلقا بفعل "جاؤ" صار الضمير في قوة المعرف بلام العهد. فالتقدير يكوم: لا تحسبوا الإفك المذكور من قبل شرا لكم، ويجوز أن يكون خبر إن قوله: " لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ" وتكون قوله عزوجل: "لا تحسبوه" معترضة، وقول الله سبحانه:" لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ" لإزالة ما حصل في قلوب المؤمنين من الأسف من اجتراء عصبة على هذا البهتان الذي اشتملت عليه القصة... فضمير "تحسبوه" عائد إلى الإفك ... ونفي الشر في هذه القضية تسلية للمؤمنين، وإثبات نقيضه بحرف الإضراب "بل" لزيادة تسلية وتطمين، وعدل عن أن يعطف "خيرا"

على "شرا" بحرف "بل" فيقال: بل خيرا لكم، إيثارا للجملة الاسمية التي تدل على الثبات والدوام أيضا (ينظر: ابن عاشور، 1984، 169/18).

وهناك أيضاً طباق في قوله: "لاَ تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ، فقد طابق الله سبحانه وتعالى في قوله بين الشر والخير، وهو تأكيد على زيادة التوبيخ من ناحية وتثبيت المعنى وترسيخه لدى المتلقي من ناحية أخرى (ينظر: الصابوني، 1997، 301/2)، وكذلك بين لفظي "لكم" و"لكل" في قوله عَز وجَلّ: "بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ" جناس لاحق لاختلاف الحرف الأخير منهما (ينظر: العمري، 1430هـ، 174).

"وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ" أي: معظم الإفك، وهو المنافق الخبيث "عبد الله بن أبي ابن سلول"، لعنه الله، فلكل فرقة وجماعة رأس ومقدم، ورأس هذه الفرقة هو "عبد الله ابن سلول"، والتعبير عنه بضمير الغيبة "كِبْرَهُ.. لَهُ" محض ازدراء وإبعاد (ينظر: سعيد، 2007، 109).

وفي التعبير بالموصول وتكرير الإسناد وتنكير العذاب ووصفه بالعظم من تهويل الخطب ما لا يخفى، والمراد " **وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ** " كما في صحيح البخاري عن "الزهري عن عروة" وعن عائشة (رضي الله تعالى عنها) و"هو عبد الله بن أبي" (عليه اللعنة)، وعلى هذا القول أكثر المحدثين (الآلوسي، 1415، 115/18).

وأن المقطع "القصير المغلق" كان من أكثر المقاطع تكراراً في هذه الآية الكريمة، الذي يبلغ "29"مقطعاً، فالله تعالى بدأ ببيان حقيقة حادثة الإفك، ليكشف عن ضخامة الحادثة وعمق جذوره، وما وراءه من عصبة تكيد للإسلام كيداً عميقاً، واللذين خاضوا في الإفك فلكل منهم نصيبه من سوء العاقبة عند الله، والذي قاد حملة هذه الفتنة فيقرر الله تبارك وتعالى بشأنه العذاب العظيم، فجاءت المقاطع القصيرة كاشفة عن الشدة والحزم التي يقررها الله عزوجل في هذه الآية (ينظر: الملاح، 2004، 44).

قال الله عَز وجَلّ: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ] [النور: 12] ."لولا": حرف تحضيض، وجاء بمعنى "هلّا"، فهو استفهام، لكن يراد به الحثّ على إتيان الأمر المستفهم عنه (ينظر: الخطيب، د.ت، 1239/9)، وأشار "ابن عاشور" إلى أن "لولا " هنا حرف بمعنى "هلا" وجاء للدلالة على معنى للتوبيخ، كما هو شأنها إذا جاء بعده الفعل الماضي وهو هنا "ظن المؤمنون"، وأما قوله "إذ سمعتموه" فهو ظرف متعلق بفعل "الظن" فقدم عليه ومحل التوبيخ جملة: "ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا"، فأسند فعل السماع إلى جميع المخاطبين، وخص بالتوبيخ واللوم كل من سمعوا الخبر ولم يكذّبوه، وجرى الكلام على الإبهام في التوبيخ بطريقة التعبير بصيغة الجمع، مع أن المقصود دون عدد الجمع، فإن من لم يظن خيرا رجلان، فعبر عنهما بالمؤمنين وامرأة فعبر عنها بالمؤمنات" (ينظر: ابن عاشور، 1984، 173/18).

يقول الهرري: " لولا في قوله سبحانه وتعالى: "لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ" تحضيضية، بمعنى"هلا"، جاء هنا تأكيدًا للتقريع والتوبيخ، ومع ذلك مبالغة في معاتبتهم، ومعناها إذا دخلت على الماضي: التوبيخ، واللوم على ترك الفعل، حيث لا يتصور الطلب في الماضي... أما إذا جاءت على المضارع فمعناها: الحض على الفعل والطلب له، إذن في المضارع يأتي بمعنى الأمر" (ينظر: الهرري، 2001، 254/19).

واستخدم الخطاب القرآني في الآية أسلوب الالتفات، وهو عدل عن الخطاب إلى الغيبة، الذي له أثر عميق على نفسية السامع، وإيصال المعنى المراد إليه، ونوع من التفاعل بين المتكلم والمتلقي، يقول الزمخشري: " فإن قلت: "هلا قيل": لولا إذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيراً وقلتم؟ ولم عدل عن الخطاب إلى الغيبة، وعن الضمير إلى الظاهر؟ قلت: ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات، وليصرح بلفظ الإيمان، وذلك دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدّق عبد مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول قائل غائب ولا طعن طاعن... وفيه تنبيه على أن من حق المؤمن إذا سمع قولا أو قالة في حق أخيه، أن يبني الأمر فيها على الظنّ وليس على الشك، وأن يقول بملء فميه بناء على ظنّه بالمؤمن الخير" (ينظر: الزمخشري، 1407هـ، 222/3).

ففي العدول "من الخطاب إلى الغيبة" توبيخ المخاطبين ومعاتبة شديدة وإبعاد من مقام الزلفى، أي: كيف سمعوا من هذا القول الذي ما لا ينبغي الإصغاء إليه، فضلًا عن أن يتفوهوا به؟ وفي العدول من المضمر إلى المظهر دلالة على أن صفة الإيمان جامعةٌ لهم، فينبغي لمن اشترك فيها أن لا يسمع فيمن شاركه فيها قول عائب، ولا طعن طاعن، لأن عيب أخيه عيبه، والطعن فيه طعنٌ فيه (ينظر: الطيبي، 2013، 34/11)، وأشار الهرري إلى أن في الآية تقديم وتأخير في قوله: "وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ" حيث قدم الظرف من أجل فائدة مهمة، و وذلك هي إعلان أنه كان من الأمور الواجبة أن ينزجروا أول ما سمعوا بالإفك عن التكلم به، فلما كان إتيان الوقت أهم، في حين وجب التقديم (الهرري، 2001، 293/19).

ويرى صاحب التحرير والتنوير: "تقديم الظرف وهو " إِذْ سَمِعْتُمُوهُ "على عامله وهو " قُلْتُمْ " للاهتمام بمدلول ذلك الظرف تنبيهاً على أنهم كان من واجبهم أن يطرق ظن الخير قلوبهم بمجرد سماع الخير وأن يتبرؤا من الخوض فيه بفور سماعه، والعدول عن ضمير الخطاب التفات، وهذا العدل عن الخطاب للاهتمام أيضا بالتوبيخ، وذلك لأن الالتفات ضرب من الاهتمام بالخبر" (ينظر: ابن عاشور، 1984، 173/18).

وتوسيط الظرف بين "لولا" وفعلها لتخصيص التخصيص بأول زمان سماعهم وقصر التوبيخ واللوم على تأخير الإتيان بالمحضض عليه عن ذلك الآن والتردد فيه ليفيد أن عدم الإتيان به رأساً في غاية ما يكون من القباحة والشناعة، أي: كان الواجب أن يظن كل المؤمن والمؤمنة أول ما سمعوه ممن اخترعه بالذات، أو بالواسطة من غير أي تلعثم وتردد" (ينظر: ابي السعود، د.ت، 161/5)، وكذلك في الأمر تعميم وتخصيص، فقد عمم في السماع وخصص في الظن الذي يفيد قوة المعنى المتولد في النفس حتى بلوغ اليقين، ذلك لأن الكل في السماع يستوون، ولكن في اليقين المتولد عن هذا السماع يتفرقون، ولا يظن الظن الحسن إلا من كان له إيمان يمنعه وخشية تردعه (ينظر: سعيد، 2007، 110).

وعطف "وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ" تشريع وذلك لوجوب المبادرة بإنكار ما يسمعه المسلم من الطعن أو الإفك في حق المسلم بالقول كما ينكره بالظن، وكذلك تغيير المنكر بقلبه ولسانه، والباء في "بأنفسهم" لتعدية فعل الظن إلى المفعول الثاني..." (ينظر: ابن عاشور، 1984، 173/18).

ومن الجانت الصوتي نرى أن المقاطع أكثرها مفتوحة، وذلك تناسب مقام الوعظ واللين، والآيات التي تلي هذه الآية تبين ذلك أكثر (ينظر: الملاح، 2004، 35).

في الآية التي بعدها يقول الله عزوجل: (لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ] [النور: 13] .

يقول "ابن عاشور":" هذه الآية استئناف ثان لتوبيخ العصبة ولومهم الذين جاءوا بالإفك على أمنا عائشة (رضي الله عنها) وذم لهم، و"لولا" جاء بمعنى "هلا" مثل الآية السابقة" (ينظر: ابن عاشور، 1984، 175/18)،

وقوله عزوجل "لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ" معناه: هلا جاء الخائضون بأربعة شهداء على القول الذي قالوه..، ولم يقل: "بهم" وذلك لزيادة التقرير، فأولئك الخائضون عند الله، أي: في شرعه وحكمه هم الكاذبون الكاملون في الكذب، وهم المستحقون لإطلاق هذا الاسم عليهم...(ينظر: الصوفي، 1419، 18/4)، وكان الأمر الطبيعي يقتضي أن يقال: "فإذ لم يأتوا بهم" ولكن الخطاب عدل إلى "فإذ لم يأتوا بالشهداء" لزيادة التأكيد والتقرير في ذهن السامع، فوضع المضمر في موضع الظاهر لا يوازي إعادة الظاهر في إشباع المعنى مه توكيده واستقامته..."(ينظر: الأحمدي، 2018، 84).

"فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ" "فالفاء" الأولى في "فإذا" فاء الإفصاح أو عاطفة، والفاء الثانية في "فأولئك" هي الواقعة في جواب الشرط، والإشارة إلى الذين يرمون من غير بينة....والتعدية بـ " على " في قوله عَز وجَلّ: "لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ" معناها إثبات الإفك، حيث أن الضمير يعود عليه، وإثبات الإفك المراد موضوعه، وهو رمي المحصنة الكريمة بنت الكريم وزوج الكريم التي هى أمنا "عائيشة بنت أبو بكر" (رضي الله عنهما)، زوجة رسول الله(ﷺ) ، وفي ذلك إشارة إلى أنه غير ممكن، فـ " لَوْلَا " تدل مع التحضيض على الاستبعاد، بل الاستحالة لمقام موضوع الإفك" (ينظر: أبي زهرة، د.ت، 5158/10). فأي شاهد يمكن أن يجيء ويقول: إنه شهد شيئا كان بين أم المؤمنين وصفوان؟ وهذا هو السر في التعبير بالظرف "إذ" بدلاً من أداة الظرف الشرطية "إذا" أو "إن" كما يبدو من ظاهر النظم.. (ينظر: الخطيب، د.ت، 1241/9).

وصيغة الحصر في قوله: " فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ" تدل على المبالغة، كأن كذبهم لشناعته وقوته لا يعد غيرهم من الكاذبين كاذباً، فكأنهم انحصرت فيهم ماهية المذمومون والموصوفين بالكذب، واسم الإشارة "أولئك" جاء لزيادة تمييزهم بهذه الصفة المنكرة، وكي يحذر الناس أمثالهم.

والتقييد بقوله :" عِنْدَ اللَّهِ"جاءت لزيادة تحقيق شناعتهم وكذبهم، أي: هو كذب في علم الله فإن علم الله لا يكون إلا موافقاً لنفس الأمر..." (ينظر: ابن عاشور، 1984، 175/18). وقد أفاد اسم الإشارة (أولئك) تصوير بعدهم عن الله تعالى، وحصر الكذب فيهم، وإنه لأمر خطير أن تكتب في ديوان ملك من ملوك الأرض فكيف بملك الملوك، وسرعة الحكم عليهم وحصر الكذب فيهم الذي أفاده حرف العطف "فاء" "ردع لكل من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد" (سعيد، 2007، 111)، أو جاء اسم الإشارة في هذه الآية لزيادة تمييزهم بهذه الصفة ليحذر أمثالهم (ينظر: عمر و بركات، 2017، 115).

وقال الله عَز وجَلّ:(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] [النور: 14] .

تختلف "لولا" هنا عن سابقتيها، فليست هنا بمعنى هلا، وليست للتوبيخ والتحضيض، ولكنها حرف امتناع لوجود، أي امتناع العذاب العظيم لوجود فضل الله ورحمته، ولكن تكرار مبناها فيه معنى الاصطحاب، أي اصطحاب معنى التوبيخ بمعية فضل الله ورحمته (سعيد، 2007، 111) ويرى الشوكاني أن قوله: "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"هذا خطاب للسامعين، وفيه لوم وزجر عظيم، و"لولا" هذه: هي لامتناع الشيء لوجود غيره " لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ " أي: بسبب ما خضتم فيه من حديث الإفك" (الشوكاني، 1414هـ، 16/4).

و"أفضتم" أصله من"فيض" يقول "ابن فارس": "فالفاء والياء والضاد أصل صحيح واحد يدل على جريان الشيء بسهولة، ثم يقاس عليه، من ذلك فاض الماء يفيض، ويقال: أفاض إناءه، إذا ملأه حتى فاض، وأفاض دموعه، ومنه: أفاض القوم من عرفة، إذا دفعوا.. وأفاض القوم في الحديث، إذا اندفعوا فيه" (ابن فارس، 1979، 465/4).

ويقول الإمام "الرازي": "في المعنى وجهان: الأول: ولولا أني قضيت أن أتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الإمهال للتوبة، وأن أترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الإفك، والثاني: ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة معا، فيكون فيه تقديم وتأخير، والخطاب للقذفة وهو قول مقاتل، وهذا الفضل هو حكم الله تعالى من تأخيره العذاب وحكمه بقبول التوبة لمن تاب" (الرازي، 1420هـ، 23/ 342)، والإفاضة في القول مستعار من إفاضة الماء في الإناء، أي كثرته فيه، فالمعنى: ما أكثرتم القول فيه والتحدث به بينكم (ابن عاشور، 1984، 176/18).

وفي الآية استعارتان، الأولى في قوله " لَمَسَّكُمْ"، وقد استعير "المس" لوقوع العذاب العظيم على الخائضين بالإفك بجامع حدوث الأثر، وفي استعارة المس لهذا المعنى تصوير لالتصاق العذاب العظيم بأجسادهم وتمكنه منها، فيستشعرون مدى رحمة الله وفضله حيث عفا عنهم، أما الاستعارة الثانية ففي قوله: " أَفَضْتُمْ" وقد استعير لنشر الحديث والإكثار منه، والاستعارة هنا "تصريحة تبعية" كسابقتها، وفي هذه الاستعارة تصوير لكثرة الحديث في حادثة الإفك بين المسلمين. واستخدام أسلوب الخطاب في "مسكم" و"أفضتم" زاد من قوة هذا التوبيخ واللوم..." (ينظر: العمري، 1430هـ، 151).

وكذلك في الكلام نشر اللف على ترتيب اللف عند أرباب البديع إذ يتعلق الفضل بالدنيا بإسقاط الحد بعفو عائشة وصفوان (رضي الله عنهما)، والرحمة بالآخرة بتوبة الله على المؤمنين (سعيد، 2007، 112).

وعلى مستوى الترابط النحوي بين الآيات، فكثيراً ما نجد تكرار أدوات الربط بين الآية وأختها، فمثلاً في قوله جل جلاله: (لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (13) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] [النور: 13-14] . فهاتان الآيتان تترابطان من خلال حرف "لولا" أي: هلا، وتترابط من خلال "الضمائر المتصلة"، ومن خلال "الضمائر المنفصلة" أيضا، واسم الإشارة "أولئك" في قوله عزوجل " فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ".. وذلك ليتضح أن هناك الترابط النحوي بين تلك الآيات. وفي الآيات ترابط وصفي أيضا، يحقق تماسك الآيات وتلاحمها، فإن الترابط المفهومي سيكشف عن وجه آخر من أوجه تلاحم نص السورة (ينظر: الخلف، 2007، 175- 176). فالكلام في كثير من الأحيان يحتاج إلى مؤكدات للوصول بالمتلقي إلى أهميته، وتمكين معناه في النفس، أو لترسيخ معنى دون معنى آخر قد يبرز بغياب التوكيد عنه، ومها التوكيد بالتكرار، كتكرار استخدام تركيب"لولا" في هاتين الآيتين: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ] [النور: 12]. (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] [النور: 14] (ينظر: الملاح، 2004، 75).

قال الله عَز وجَلّ:(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ] [النور: 15] .

"إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ": ابتدأت هذه الآية بـ"إذ" الذي هو الظرف، يقول "الشوكاني" :"وهو منصوب "بمسكم" أو "بأفضتم"، قرأ الجمهور إذ تلقونه من التلقي، والأصل "تتلقونه" فحذف إحدى التاءين" (الشوكاني، 1414هـ، 13/4)، ويقول ابن عاشور: " إذ ظرف متعلق بـ "أفضتم"، والمقصود منه هو استحضار هيئة حديثهم في الإفك وبتفظيعها" (ينظر: ابن عاشور، 1984، 177/18).

وتلقونه من لفظ "ولق"، يقول "ابن فارس": "الواو، واللام، والقاف، كلمة تدل على إسراع، وخفة، يقال جاءت الإبل تلق، أي تسرع، وولق يلق: كذب" (ابن فارس، 1979، 145/6)

"إِذ تَّلَقَّوْنَهُ" البعض يقولون بإدغام الذال في التاء، وبعض آخر بإظهارها، والتلاوة المتواترة "تَلَقَّوْنَهُ": بفتح اللام والقاف مع تشديدها، أي: تقبلونه، وقرئ بكسر اللام وضم القاف مخففة، من الولق، وهو الإسراع بالكذب، وقرأت عائِشَة "تَلِقَوْنَهُ" بِكَسْرِ

اللَّام وَتَخْفِيفُ الْقَاف مِنَ الْوَلَقِ وَهُوَ الْكَذِبُ، وأصل كلمة "تلقونه" هو "تتلقونه" بتاءين، لكن حذفت منها إحداهما، وأصل التلقي أنه التكلف للقاء الغير" (ينظر: ابن الجرزي، د.ت، 331/2، و الحنبلي، 2009، 517/4، وابن عاشور، 1984، 177/18).

يقول "النحاس": "الأصل: تولقونه فحذفت الواو اتباعاً ليلق، يقال: ولق يلق: إذا أسرع في الكذب، واشتقاقه من الولق، وهو الخفّة والسرعة" (النحاس، 1412هـ، 90/3).

"إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ" فالأصل أن يتلقى الإنسان الكلام بأذنيه، ثم يستوعبه بعقله ذلك، أو لا يتكلم، ولكن في هذه الحادثة كان التلقي باللسان بدل الأذن والقلب، وفي ذلك إشارة إلى الاسراع بالأخذ، و كذلك إشارة إلى سرعة النطق به من دون التدبر والتعقل والتعمق، وأمثاله كثيرة في الذكر الحكيم" (ينظر: حوى، 1424هـ، 3726/7)، فهذا المجاز يصف سرعة انتشار الإفك بين المسلمين ويصور حالهم في نقل الحديث بسرعة لم تعطهم فرصة سماع الخبر قبل قوله وفي ذلك تأنيب لهم وتوبيخ على ما صدر منهم، "وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ " هو مجاز – المجاز المرسل- علاقته المحلية، وفي ذلك إشارة إلى أنهم كانوا يقولون هذا الكلام بملء أفواههم، دون أي تحرج من التحدث بمثل هذا الخبر" (العمري، 1430، 148).

ويرى عكاوي: في استعمال القرآن الكريم للفظ "تلقونه" إعجاز بياني، "فنقل اللفظ من دلالته المعجمية إلى واقع محسوس مشاهد، وألقي الله سبحانه وتعالى التلقي للألسن، ليبين سرعة انتشار إفكهم، وشغفهم بسماعه، وشدة عداوتهم لنبيهم، فالأذن هي أداة السمع، والعقل يعي ما سمعته، ثم اللسان ينطق ويحدث بما سمع، والآية جعلت هذه المراحل الثلاث مرحلة واحدة، فأي إيجاز هذا، سبحان الخالق" (ينظر: عكاوي، 2019، 223-224).

ومن الجانب الصوتي فحروف هذا اللفظ لها صوت وحركة، ألقى بظلاله على الحدث فتحرك لهوله اللسان والجنان، ويدخل في معاني هذا اللفظ اللَّقلَقة، لقلق الشيء: حركه، وفي لسانه لقلقة أي: حبسة، فنجد هذه الحركة ملازمة للفظ، فأصل التلقي حركة فعلية بالجوارح، وليس باللسان، فنقلت هذا اللفظ من دلالته المعجمية والصرفية إلى الصوتية التي هزت الأسماع والقلوب من شناعته، فكان حديث الإفك كالجسد الخبيث المتحرك في المجتمع (ينظر: المصدر نفسه، 2019، 226).

وذكر" ابن عاشور" أن في قوله: " بِأَلْسِنَتِكُمْ " "تشبيه الخبر بشخص، وتشبيه الراوي للخبر بمن يتهيأ ويستعد للقائه استعارة مكنية فجعلت الألسن آلة للتلقي على طريقة تخييلية بتشبيه الألسن في رواية الخبر بالأيدي في تناول الشيء، وإنما جعلت الألسن آلة للتلقي مع أن تلقي الأخبار تكون بالأسماع" (ابن عاشور، 1984، 178/18)، ويقول ابن عطية: وفي قول الله سبحانه و تعالى: "وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ "مبالغة وتأكيد وإلزام، والضمير في قوله عزوجل: "وَتَحْسَبُونَهُ" للحديث والخوض فيه، وكذلك الإذاعة له" (ابن عطية، 1422هـ، 170/4).

ويقول "أبو زهرة " في تفسيره لقوله عزوجل: " التعبير "بِأَلْسِنَتِكُمْ" إن الخطاب للجميع، مع أنه لم يردد هذا القول إلا عدد قد أقيم عليهم حد القذف، وحدوا، لكن الخطاب للجميع وذلك فيه إشارة إلى أن واجب الفضلاء إذا سمعوا الإفك أو زورا من القول الجارح أن يوقفوا قائليه ويمنعوهم من النشر ولإزاعة، لأنه إذا سمعوا ولم يتكلموا فيه ولم يوقفوه ولم يشاركوا، فكأنهم جميعا تكلموا بهذا القول أو الإفك" (ينظر: أبو زهرة، د.ت، 5160/10).

وفي قوله عز وجل "وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ" فقد ذكر اسم الله جل وعلا، توهينا لزعمهم، في حين إشارة إلى بيان عظم الإثم، و كذلك فيه توبيخ شديد لمن قاموا بهذا الكلام، لأنه ما ارتكبوه ليس قولا صغيرا، ولا هينة صغيرة، بل هو جريمة شنيعة وكبيرة، ومع هذا كله زاد في توبيخهم بقوله عز وجل: " وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ"، أي: تحسبون الحديث والتكلم بالقذف على المحصنات أمرا سهلا وهينا، مع أن هذا عند الله عظيم.

و"الهين": مشتق من "الهوان"، وهوان الشيء: عدم توقيره، وعدم المبالاة به" (ينظر: ابن عاشور، 1984، 178/18).

وفي قوله سبحانه وتعالى: "وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ الله عَظِيمٌ" هناك طباق بين كلمتي: الهيّن، والعظيم (ينظر: الصابوني، 1997، 301/2).

قوله عَز وجَلّ: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ] [النور:16] عطف على جملة: " لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ" [النور: 12]، وتكررت فيها "لولا"، وشرطها وجوابها كذلك لزيادة الاهتمام بالجملة" (ينظر: ابن عاشور، 1984، 79/18). فبعدما بين فحشه وشناعته، وقبحه وفظاعته، عطف على التأديب الأول في قوله "وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ" تأديباً فقال : " ولولا إذ " اي وهلا حين " سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ": أي: حين سماع من غير توقف ولا تلعثم ، وفصل بين آلة التحضيض، والقول المحضض عليه بالظرف؛ لأن الظروف تنزل من الشيء منزلة نفسه لوقوعه فيها، وأنها لا انفكاك لها عنه، ولأن ذكره منبه على الاهتمام به لوجوب المبادرة على المحضض عليه (البقاعي، 1995، 242/5)، وأن "ولولا" أيضاً في هذه الآية عرض، وكان حقها أن يليها الفعل من غير فاصل بينهما، ولكنه فصل بينهما بقوله: " إِذْ سَمِعْتُمُوهُ " للظروف شأن وهو تنزلها من

الأشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها، فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها ، والغرض من تقديم هذا الظرف هو الاعتناء به، وكذلك بيان أنه كان الواجب المبادرة إلى إنكار الكلام في أول وقت سمعتموه، وأن التقديم والتأخير في قوله عز وجل: "وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ" فيه فائدة هامة، وهذه الفائدة هي بيان أنه كان من الواجب أن ينزجروا أول ما سمعوا بالإفك عن التكلم به، فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم " (ينظر: الزمخشري، 1407 هـ، 220/3، وابن جزي، 1416هـ، 64/2، والهرري، 2001، 294/19

وأشار ابن عاشور في تفسيره إلى أن تقديم الظرف وهو " إِذْ سَمِعْتُمُوهُ" على عامله وهو " قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا " كتقديم نظيره في قوله: " لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ" [النور: 12]، وهو أيضا لغرض الاهتمام بمدلول الظرف، وضمير سمعتموه عائد إلى "الإفك" كالضمائر المماثلة له في الآيات السابقة في هذه السورة الكريمة" (ينظر: ابن عاشور، 1984، 179/18).

يقول "عكاوي": "انطوت في هذه الدلالة النحوية مُثلا وآدابا لمؤمني كل زمان ومكان، وهو من الدروس التربوية الهامة في تحصين المجتمع الإسلامي من الإشاعات الهدامة، والزجر عن قذف المحصنات، وتعظيم التلفظ به، ألم تر إلى أسلوب القرآن الكريم الداعي للترفع عما تقدم بأرقى مستوى من الوعظ، وأقربه للنفس، وأسرعه للامتثال" "(عكاوي،2019، 225).

وفي الآية نفي للكينونة "مَّا يَكُونُ"، "وهي أبلغ نفي لمثل هذا القول، وأبلغ من النفي المؤكد، لأن فيه تقديس الله تعالى... وأن التنزيه لله سبحانه في هذا المقام إشعار بأنه وحده المنزه، ويقال ذلك في كل موضع يتفاقم فيه الإثم" (أبي زهرة، د.ت،10/ 5161)، وضمير"لنا" مراد به القائلون، والمخاطبون، "فأما المخاطبون فلأنهم تكلموا به حين حدثوهم بخبر الإفك. والمعنى: ما يكون لكم أن تتكلموا بهذا، وأما المتكلمون فلتنزههم من أن يجري ذلك البهتان على ألسنتهم" (ابن عاشور، 1984، 179/18).

وبالنسبة لكلمة " سُبْحَانَكَ ": يقول "الشعراوي": "هذه العبارة تقال عند التعجُّب من حدوث شيء، والمعنى: سبحان الله نُنزِّهه ونُجِله ونُعليه أن يسمح بمثل الكذب الشنيع في حقِّ رسوله (ﷺ)، فهذا كلام لا يصح أن نتكلم به ولو حتى بالنفي، فإنْ كان الكلام بالإثبات جريمة فالكلام بالنفي فيه مَظنة أن هذا قد يحدث" (الشعراوي، 1997، 10219/16).

ويقول الزمخشري في صدد تفسيره لهذه الآية:"-إن هذا التعبير يقال- للتعجب من عظم الأمر، فإن قلت: ما معنى التعجب في كلمة التسبيح؟ قلت: الأصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أو لتنزيه الله تعالى" (الزمخشري، 1407 هـ، 220/3).

ويرى ابن عاشور: "سبحانك جملة إنشاء وقعت معترضة بين قوله عز وجل : "مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا" وقوله جل ثناؤه: " هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ"، وسبحانك مصدر وقع بدلاً من فعله، أي نسبح سبحاناً لك، وإضافته إلى ضمير الخطاب من إضافة المصدر إلى مفعوله، وهو هنا مستعار للتعجب" (ابن عاشور، 1984، 179/18). واسم الإشارة " هَذَا" يعود إلى الإفك، بما يشتمل عليه من الاختلاق الذي يتكلم به المنافقون والضعفاء منهم، فالإشارة هنا إلى ما هو حاضر في كل مجلس من مجالس سماع الإفك، واستعمال اسم الإشارة "هذا" يجسد الإفك وكأنه ماثل أمام ناظريك تراه وتسمعه وتشم روائحه التي تزكم الأنوف (ينظر: سعيد، 2007، 114).

وقوله عزوجل : " هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ" تعليل لقوله عز وجل: " مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا" فهي داخلة في توبيخ المقول لهم. ووصف "البهتان" بأنه عظيم، معناه: أنه عظيم في وقوعه.... وأعظم من ذلك أنه اجتراء على مقام النبي (ﷺ) ومقام أم المؤمنين (رضي الله عنها). والبهتان: مصدر مثل الكفران والغفران" (ينظر: ابن عاشور، 1984، 181/18)، وهو الباطل الشنيع وقد يراد به القول الكذب الشنيع الذي يبهت ويحير (الجمل، 2008، 221/1).

والبهتان من "بهت": "وهو الافتراء الباطل الذي يُتَحَير من بطلانه "فهو الادعاء الذي يسبب ذلك الأثر، لزيادة القِحَة والفُحش فيه - مع كونه باطلًا لخلوه من الحقيقة (جبل، 2010، 187/1)، وَحَقِيقَة البهْتَان أن يقَالَ فِي الإنسان ما لَيْس فِيه" (القرطبي، 1964، 205/12).

وهي على وزن (فعلان) الذي يفيد التغلب والاضطراب، وفائدته هنا تعظيم كذبهم، فبهتانهم وكذبهم على أمنا عائشة (رضي الله عنها) مضطرب وممتليء بكل معاني الكذب. ألم تر كيف استعمل القرآن الكريم في حادثة الإفك صيغة "سبحانك" التي تلقي بظلالها على أدب رفيع خالد لكل من يتلو هذه الآيات التي نزلت قبل مئات السنين، ونزلت من فوق سبع سماوات، في براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ ليجعل كل من يقرأها

فـي كـل زمـان ومـكان مـن وقـت نزولهـا إلـى يـوم القيامـة، يقـول: سـبحانك هـذا بهتـان عظيـم"(ينظر: عكاوي،2019، 223).

فمضمون هذه الآية، والآيات السابقة هو لوم للمؤمنين، ووصف حالهم من الخوض في هذا الأمر، وعدم التثبت من صحته، ولكن جاءت خاتمة الحديث عن الإفك بقوله عز وجل " هَـذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ " لتقرر بحزم براءة زوج النبي (ﷺ)، وللترغيب في الصفح والمسامحة، وكذلك لإدامة المحبة بين المسلمين، تتابع ثلاث مؤكدات هي لام الأمر، والعطف في قوله عزوجل " وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا " فالصفح يحمل معنى العفو، وعطف أحدهما على الآخر هو زيادة في ترغيب المسلمين بعدم التقصير في الإحسان على فقرائهم، وإن كانت بينهم شحناء لجناية اقترفوها (ينظر: الملاح، 2004، 76).

وقال الله عَز وجَلّ: (يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] [النور: 17] .

"يعظكم" من "الموعظة" وهي: من "وعظ": الوَعْظ والعِظةُ والعَظةُ والمَوْعِظةُ النُّصْح والتذْكير بالعَواقِب ... وهو تذكيرك للإنسان بما يُلَيِّن قلبَه من ثواب وعِقاب، وفي الذكر الحكيم "فمَن جاءه مَوْعِظة منْ رَبه " [البقرة: 275] لم يجئ بعلامة التأْنيث، وذلك لأَنه غير حقيقي أَو لأَن الموعِظة في معنى الوَعْظ..." (ينظر: لسان العرب، 1414هـ، 466/7).

"وفي المضارع معنى الاستمرار لتكرر تلك الحوادث بتكرر الزمان، وعلو الموعظة ورفعتها في كونها منسوبة إلى الله عزوجل ومحل الوعظ" (سعيد، 2007، 114).

ويقول "العكبري": " أَنْ تَعُودُوا ": أي كراهة أن تعودوا، فهو مفعول له، وقيل: فيه حذف حرف الجر، وذلك حملاً على معنى يعظكم، أي يزجركم عن العود" (العكبري، د.ت، 967/2).

وأن قوله عَز وجَلّ: "إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" تتميمٌ لقوله عَز وجَلّ: "يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا" إما للزجر تهييجًا، وإما للتحريض على الاتعاظ تعليلاً (الطيبي، 2013، 42/11).

"فالآية دعوة كريمة من رب العالمين إلى المؤمنين، ألّا يعودوا إلى مثل هذا الأمر، وألا يخوضوا فى أعراض المسلمين، وألا يجعلوا لكلمة السوء مكاناً فى قلوبهم، أو موضعاً على ألسنتهم، فالخطاب هنا موجه إلى كل من كان له مشاركة فى هذه الحادثة، من قريب كان، أو بعيد" (ينظر: الخطيب، د.ت، 1247/9).

ويرى الطنطاوي أن قوله: "إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" من باب تهييجهم وإثارة حماستهم للاستجابة لوعظه وتحذيره سبحانه وتعالى (طنطاوي، 1998، 98/10).

من خلال الآيات السابقة نرى أن هناك الدلالة النفسية، حيث في هذا المقطع لامست الآيات شغاف القلوب، وهزت المشاعر، وبلغ مصاب رسول الله (ρ) تجاويف الفؤاد، وتفطرت الأنفس لهذا الإفك المبين، فكيف يهون عليهم رمي السيدة عائشة بنت الصديق الطاهرة العفيفة، بافترائهم عليها ما لا يرضونه لأنفسهم، ولم يكن هذا ليكون من أزواج النبي (ρ) المطهرات، اللاتي اصطفاهن الله من بين نساء العالمين.

فأدّب الله تعالى الذين جاؤوا بالإفك بأبلغ أنواع التأديب: عاتبهم مترفقاً بنفوسهم، حيث قال عز وجل: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ] [النور:16] فأي عتاب هذا الذي لم يفجعهم بالعقوبة التي يستحقونها مباشرة، ألم تر أنه سبحانه لما أنكر عليهم فعلهم، قال: (لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ] [النور: 13] .

وقد سبق وأن علموا حد القاذف! فهنا تشتد آلامهم وتتفطر ندما ويتمنوا لو لم يفعلوا، فيختم العتاب بالوعظ الذي لا يكون إلا للمقربين ليقرب نفوسهم فيتوبوا (يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] [النور: 17] . وبهذا تبرأ النفوس من كل ما علق بها من إثم الإفك. في ضوء ما تقدم نتذوق جمال السياق القرآني، وارتقائه بالنفس - لاسيما المذنبة - ، ختم هذا التوجيه الخالد وسمعاًبعدما بين إثم الرمي، وما ينبغي عليهم من إنكاره قولابأرقى أسلوب في التوجيه، وهو الوعظ الذي يكون من محب، فوعظهم أن لا يعودوا لمثله (ينظر: عكاوي، 2019، 227).

قال الله عَز وجَلّ: (وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] [النور: 18] .

معنى "وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ" أي: في الأمر والنهي، "وَاللَّهُ عَلِيمٌ": بأمر عائشة، حَكِيم: حكم ببراءتها (الواحدي، 1994، 312/3)، ويقول الزمخشري: "ويبين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع، ويعلمكم من الآداب الجميلة، ويعظكم به من المواعظ الشافية، والله عالم بكل شيء، فاعل لما يفعله بدواعي الحكمة" (الزمخشري، 1407 هـ، 221/3).

ومعنى قوله عز وجل: "وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ": أي ينزلها مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها، والمراد بها الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن آداب معاملة المسلمين، وإظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار لتفخيم شأن البيان. "والله عليم حكيم" "عليم": من صيغ المبالغة التي وصف الله تعالى نفسه بها، مثل: عالم، وعلام، ومعناه: الواسع العلم، الذي أحاط علمه بجميع الأشياء (الزحيلي، 1418هـ، 116/1).

والحكيم: صيغة المبالغة أيضاً على وزن (فعيل). وإظهار الاسم الجليل في هذه الآية لتأكيد استقلال الاعتراض التذييلي، ومع هذا للإشعار بعلية الألوهية للعلم والحكمة (الألوسي، 1415هـ، 318/9).

قال الله عَز وجَلّ: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] [النور: 19] .

فالجملة استئناف ابتدائي، واسم الموصول يعم كل من يتصف بمضمون الصلة فيعم المؤمنين والمنافقين والمشركين، فهو تحذير للمؤمنين وإخبار عن المنافقين والمشركين، وجعل الوعيد على المحبة لشيوع الفاحشة في المؤمنين تنبيها على أن محبة ذلك تستحق العقوبة لأن محبة ذلك دالة على خبث النية نحو المؤمنين.

فالمحبة هنا كناية عن التهيؤ لإبراز ما يحب وقوعه. وجيء بصيغة الفعل المضارع للدلالة على الاستمرار.... وأما المحبة المستمرة فهي رغبة في حصول المحبوب (ابن عاشور، 1984، 183/18).

وكلمة "شاع" في قوله عَز وجَلّ: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ" أي: تفشو، شاعَ الخبرَ في النّاس" يقال: شاع الشيء شيُوعًا وشيعًا وشيعانًا وشيعوعة كديمومة، إذا ظهر وتفرّق. والدم يقطر في الماء فيشيع فيه، أي: يتفرّق" (ينظر: الزبيدي، د.ت، 301/21).

ويقال: شاع الشيء شيوعا وشيعا وشيعانا وشيوعه؛ أي ظهر وتفرق. ومعنى قوله سبحانه وتعالى: "فِي الَّذِينَ آمَنُوا" أي: في المحصنين والمحصنات، والمراد بهذا اللفظ العام عائشة وصفوان (رضي الله عنهما). والفاحشة: الفعل القبيح المفرط القبح. وقيل: الفاحشة في هذه الآية القول السيء. "لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا" أي الحد (القرطبي، 2003، 12/ 206).

يقول "الشعراوي": قوله "يُحِبُّونَ": الحب هو "عمل قلبي، والكلام عمل لساني، وترجمة عملية لما في القلب، فالمعنى: الذين يحبون هذا ولو لم يتكلَّموا به؛ لأن لهذه المسألة مراحل تبدأ بالحب وهو عمل القلب، ثم التحدث، ثم السماع دون إنكار"(الشعراوي، 1997، 10220/16).

ولا شك أن ظاهر قوله عز وجل: " إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ " في هذه الآية الكريمة يفيد العموم, يقول "الرازي": هذا يفيد العموم وأنه يتناول كل من كان بهذه الصفة، ولا شك أن هذه الآية نزلت في قذف عائشة إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فوجب إجراؤها على ظاهرها في العموم، ومما يدل على أنه لا يجوز تخصيصها بقذفة عائشة قوله عَز وجَلّ في: "الذين آمنوا" فإنه صيغة جمع ولو أراد عائشة وحدها لم يجز ذلك" (الرازي، 1420هـ، 345/23).

وقد جاء في الآية الطباق بين "الدنيا" و"الآخرة"، فكل منهما مضاد للآخر، وفائدة الجمع بينهما ألا يظن من أقيم عليه حد القذف ولم يندم على ما بدر منه أنه نجا فهو إثم عظيم يستحق صاحبه أن يجمع له مع عقاب الدنيا عقاب الآخرة، وعلى ذلك يصور هذا الطباق البديع ترقب من نجا من الحد في الدنيا لنوع العذاب الذي سيحل به، لاسيما وكلمة عذاب جاءت نكرة فهي عامة في جنسها لتشمل جميع أنواع العذاب النفسي والجسدي ... وقد عبر عن علمه تعالى بالفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار، كما عبر عن عدم علمهم بالمضارع أيضاً (العمري، 1430هـ، 175-176).

قال الله عَز وجَلّ: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] [النور: 20] .

جواب "لولا" في الآية محذوف؛ اي: لعاجلكم بالعقوبة، وتكرير "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُم" زيادة مبالغة في المنة عليهم والتوبيخ لهم (الحنبلي، 2009، 519/4)، ويقول الهرري: "وَلَوْلَا هنا امتناعية، حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه؛ أي: ولولا "فَضْلُ اللَّهِ"؛ أي: تفضله "عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ"؛ أي: إنعامه لكم (الهرري، 2001، 263/19).

كذلك أشار الصابوني إلى ذلك بقوله: " جواب "لَوْلاَ" محذوف في الآية لتهويل الأمر أي: لولا فضله تعالى على عباده ورحمته بهم لأهلكهم وعذَّبهم" (ينظر: الصابوني، 1997، 301/2).

ويرى "الآلوسي": "حذف جواب "لولا"، لأن ترك التذكير بمحل التوبيخ في معرض الامتنان أبلغ وأجمل، لاسيما بعد كل ذلك البيان، وبعد كل تلك التوجيهات الحسان، وإظهار اسم الجليل لتربية المهابة والإشعار باستتباع صفة الألوهية للرأفة والرحمة، وأن المراد بيان اتصافه تعالى في ذاته بهاتين الصفتين الجليلتين على الدوام والاستمرار لا بيان حدوث تعلقهما بهم، وفي

التعقيب "بالرؤف الرحيم" بدل الثواب الحكيم هنا ما يؤذن بأن الذنب في هذا أعظم وكأنه لا يرتفع إلا بمحض رأفته تعالى وهو أعظم من أن يرتفع بالتوبة" (ينظر: الألوسي، 123/18).

وجملة "وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" معطوفة على فضل الله، وجعل الفاصلة هنالك "تَوَّابٌ حَكِيمٌ" [النور: 10] وهاهنا "رَءُوفٌ رَحِيمٌ" تنبيهًا على أن هذا أعظم من ذلك، وأن هذا مما لا يرفع بالتوبة، لكن بمحض رحمته ورأفته، ولهذا كرر "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ" في حديث الإفك مرارًا ثلاثًا، وكما جعل ذلك خاتمةً لتلك الآيات جعله مفتتحًا لهذه العظيمة. (الطيبي، 2013، 43/11)، وأشار الزحيلي إلى أن "رؤوف رحيم" من صيغ المبالغة، والرأفة: شدة الرحمة، وقدم الأبلغ مراعاة للفاصلة والمعنى متقارب (ينظر: الزحيلي، 1418هـ،، 5/2).

ويقول ابن عاشور: "هذه ثالث مرة كرر فيها "ولولا فضل الله عليكم ورحمته"، وقد ذكر في المرة الأولى وصف الله بأنه تواب حكيم للمناسبة المتقدمة، وذكر هنا بأنه رؤوف رحيم، لأن هذا التنبيه الذي تضمنه التذييل فيه انتشال للأمة من اضطراب عظيم في أخلاقها وآدابها ... وهذه الآية هي منتهى الآيات العشر التي نزلت في أصحاب الإفك على أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها)" (ابن عاشور، 1984، 168/18).

ونستطيع القول بأن هذا التكرار هو وسيلة لمعاودة تذكير المخاطب بفضل الله ورحمته، فتكرار هذا التركيب ثلاث مرات ضمن آيات حادثة الإفك أمر ملفت للنظر والبحث، إذا أن الجملة بذاتها لها من الأهمية ضمن السياق ما دعا إلى تكرارها، ففي الإطار العام للنص القرآني الذي يضم هذه الآيات نلحظ ما يقدمه الله عز وجل من آداب نفسية واجتماعية تحفظ للإنسان كرامته وتسمو به وترقى، وهذا كله من فضله ورحمته بنا. ومع هذا، هذا التكرار يضفي على النص إقاعا مميزا يتناسب مع نوع المحتوى من الجملة، ومن ثم يجعل النفس تنفعل وتتجاوب، وتهتز تبعا له (ينظر: الملاح، 2004، 50-51).

نتائج الدراسة

في نهاية هذه الرحلة الشيقة توصلنا إلى جملة من النتائج، نقدم تلخيصاً لأهمها:

❖ سورة النور قبس من أنوار القرآن الكريم وفي ضمنها تلك الآيات العشر المدروسة، والتي تقوم على الحث والترغيب من جهة، والتحذير والترهيب من جهة أخرى، فالخطاب فيه حقاً خطاب عام وخاص، يخاطب العقل والوجدان، وجمع بين الإقناع والإمتاع، وبين الوضوح والقوة والجمال.

❖ الدلالة المعجمية هي الأصل وهي جوهر المادة اللغوية وبعد دخولها في السياق تعطي معاني ودلالات جديدة، وفي هذه الآيات العشر وردت كلمات لايمكن الاستغناء عنها أو تبديلها بكلمات أخرى، مثل كلمة (الإفك) فهي الكذب، ولكن دلالتها تبين لنا أنها ليست كأي كذب، بل أسوأ وأبلغ من الكذب، ونجد الدقة المتناهية في اختيار الأسماء والأفعال والمعارف والنكرات مما يعطي الخطاب ترابطاً وتلاحماً وانسجاماً بين الألفاظ..

❖ استخدم الخطاب القرآني في هذه الآيات أساليب بلاغية مختلفة خدمت المعنى، وساعدت في إبراز الكثير من الدلالات القيمة، منها أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ومن الضمير إلى الظاهر، وهذا الأسلوب له تأثير فعال في نفسية المخاطب وإيصال المعنى المراد إليه، وتفيد المبالغة والزيادة في توبيخهم وتحقيرهم.

❖ وكذلك تعددت الأساليب في تلك الآيات، فورد فيها التوكيد والتقديم والتأخير والذكر والحذف للفائدة، كتقديم الظرف وهو "إذ سمعتموه"على عامله وهو "قلتم" للاهتمام بمدلول ذلك الظرف.

❖ في هذه الآيات نلاحظ تكرار بعض أدوات الربط بين الآية والآية التي قبلها أو بعدها، كالضمائر وأسماء الإشارة وغير ذلك، وله دور بارز في تحقيق التماسك والترابط والانسجام بين تلك الآيات، كتكرار "لولا" ثلاث مرات في الآية "12، 13، 14".

❖ **المصادر والمراجع**

- **القرآن الكريم**

1. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (833 هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، (د.ط)، المطبعة التجارية الكبرى، (د.ت).
2. ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي(741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (ط1)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، (1416 هـ).

3. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (1393هـ)، **التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**، (د.ط)، الدار التونسية للنشر – تونس، (1984 هـ).
4. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (542 هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1)، دار الكتب العلمية – بيروت، (1422 هـ).
5. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (395 ه)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الفكر، (1979م/ 1399هـ).
6. ابن كثير، اسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (د.ط)، دارالفكر- بيروت، (1401ه).
7. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (711 هـ)، **لسان العرب**، (ط3)، دار صادر – بيروت، (1414 هـ).
8. أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ت).
9. أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف (1394هـ)، **زهرة التفاسير**، (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.ت).
10. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط1)، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، (1412 هـ).
11. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط1)، دار الكتب العلمية – بيروت، (1415 هـ).
12. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط1)، دار إحياء التراث العربي-بيروت، (1420 هـ).
13. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (885 هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (د.ط)، دار الكتب العلمية – بيروت، (1415 هـ).
14. جبل، د. محمد حسن حسن (2015م)، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤ صَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)**، (ط1)، مكتبة الآداب – القاهرة، (2010 م).
15. الجمل، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد، **مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**، (ط1)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (2008 م).
16. الجودي، لطفي فكري محمد الجودي، **جمالية الخطاب في النص القرآني (قراءة تأويلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين)**، (ط1)، مؤسسة المختار- القاهرة. (2014م).
17. جيجك، محمد خليل جيجك، **عالمية القرآن رسالة وحضارة**، (ط1)، مؤسسة الرسالة، (2002م/ 1423هـ).
18. الحنبلي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي (927 هـ)، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، تحقيق: نور الدين طالب، (ط1)، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)، (1430 هـ).
19. حوّى، سعيد (1409 هـ)، **الأساس في التفسير**، (ط6)، دار السلام – القاهرة، (1424 هـ).
20. الخطيب، عبد الكريم يونس (1390هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، (د.ط)، دار الفكر العربي – القاهرة، (د.ت).
21. دراز، د. عبدالله دراز، **النبأ العظيم**، (ط 6)، دار القلم – الكويت، (1984 م).
22. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (606 هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، (ط3)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (1420).
23. الرويلي، والبازعي، ميجان الرويلي، وسعد البازعي، **دليل الناقد الأدبي**، (ط3)، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء، (2002م).
24. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض (1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، دار الهداية، (د.ت).
25. الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى (2015م)، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (ط 2)، دار الفكر المعاصر – دمشق، (1418 هـ).
26. الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، دار المعرفة – بيروت، (1391م).
27. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (538 هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (ط3)، دار الكتاب العربي – بيروت، (1407 هـ).
28. الشعراوي، محمد متولي (1418هـ)، **تفسير الشعراوي**، (د.ط)، مطابع أخبار اليوم، (1997م).
29. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (1250هـ)، **فتح القدير**، (ط1)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، (1414 هـ).
30. الصابوني، محمد علي (2021 م)، **صفوة التفاسير**، (ط 1)، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، (1417 هـ).
31. الصالح، صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، (ط24)، دار العلم للملايين، (2000م).

32. الصوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (1224هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (ط2)، دار الكتب العلمية - بيروت، (1423 هـ).
33. طنطاوي، محمد سيد (2010 م)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (ط1)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، (1421 هـ).
34. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (743 هـ)، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، تحقيق: إياد محمد الغوج، (ط1)، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، (1434 هـ).
35. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (395هـ)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (د.ط)، دار العلم والثقافة، القاهرة مصر، (د.ت).
36. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (616هـ)، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ط)، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).
37. القرطبي، أبو محمد مكي محمد بن مختار القيسي الأندلسي (437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، (ط1)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، (1429 هـ).
38. القطان، مناع بن خليل القطان (1420هـ)، **مباحث في علوم القرآن**، (ط3)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (1421هـ- 2000م).
39. الكفوي، أبوالبقاء بن موسى الحسيني الكفوي (1904 ه)، **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، (ط1)، مؤسسة الرسالة - بيروت، (1999 م).
40. مصطفى وآخرون، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، **المعجم الوسيط**، (د.ط)، دار الدعوة، (د.ت).
41. المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي (1031ه)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، (د.ط)، دار الفكر المعاصر – بيروت، (1410ه).
42. النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (338 هـ)، **إعراب القرآن**، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط.1)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، (1421 هـ).
43. نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، **دستور العلماء أو جامع العلوم في ا صطلاحات الفنون**، تحقيق: حسن هاني فحص، (د.ط)، دار الكتب العلمية بيروت، (1421هـ - 2000م).
44. النملة، د. عبدالكريم بن النملة، **الجامع لأصول الفقه**، (د.ط)، مكتبة الرشد – الرياض، (1420هـ).
45. الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي (2008 م)، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي (د.ط)، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، (د.ت).
46. الواحدي، علي بن أحمد أبو الحسن (468ه)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (د.ط)، دار القلم، الدار الشامية - دمشق ، بيروت، (1415 ه).

الأطاريح الجامعية:

47. الأحمدي، يحيى أحمد عبد الله صالح، **خطاب المرأة في القرآن الكريم (دراسة تداولية)**، أطروحة دكتوراه، جامعة النيلين، (2018).
48. الخلف، نوال، **الانسجام في القرآن الكريم (سورة النور أنموذجاً)**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر- جزائر (2007).

الرسائل الجامعية:

49. أبو حنانة، رانية بنت جميل بن سليم أبوحنانة، **الخطاب الدعوي الموجه للمرأة المسلمة في القرآن الكريم وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر**، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود – السعودية، (1427هـ).
50. سعيد، نواصر، **جماليات الخطاب في سورة النور**، رسالة ماجستير، جامعة ابي بكر بلقايد-تلمسان- الجزائر، (2007).
51. سلامة، عبدالفتاح محمد محمد سلامة، **أضواء على القرآن الكريم (بلاغته واعجازه)**، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية – السعودية، (1400هـ).
52. عمر وبركات، زينب وخولة، **سورة النور دراسة نحوية دلالية**، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، (2017)
53. العمري، عبير بنت مطر بن سليم، **أساليب عرض المعاني الاجتماعية في سورة النور (دراسة بلاغية تحليلية)**، ماجستير في البلاغة، جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض، (1430).
54. معمر، شباب معمر، **دلالة الخطاب في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانية - الجزائر، (2007 م).
55. الملاح، عائشة ابراهيم حسن، **النظم القرآني في سورة النور**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية-أردن، (2004).
56. نبيلة، زوالي نبيلة، **الخطاب القرآني في تفسير ابن باديس (دراسة دلالية تأويلية)**، رسالة ماجستير، جامعة جيلالي اليابس_سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون _ الجزائر، (2017).

البحوث المنشور:

57. زهد، عصام العبد زهد، **مفهوم الخطاب القرآني للمؤمنين في ضوء سورة النور**، بحث منشور، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، عدد: (1)، مجلد: (5)، غزة.

58. عكاوي، ميادة رشدي، **الأبعاد الدلالية في سورة النور (دراسة تطبيقية)**، بحث منشور، مجلة جامعة الشارقة، المجلد 16، العدد 2، جامعة الشارقة، الإمارات، (2019).

59. علمي، د.عبدالله علمي، **سمات الخطاب القرآني دراسة في الأسلوب**، بحث منشور، (2017).

60. ملكاوي، فتحي ملكاوي، **الخطاب الاسلامي الحضاري**، بحث منشور، مجلة الكلمة، العدد (12)، (1417 هـ).

هەمەچەشنی وتاری قورئانی بۆ هاوژینانی پێغەمبەری خودا (دوردی خوای لەسەر بێ) "ڕووداوی بوختانەکە" بە نموونە

ئاواز ئاغا حسین

کۆلێژی پەروەردە- شەقڵاوە، بەشی زمانی عەرەبی, زانکۆی سەلاحەدین-هەولێر

awaz.a.hussein@su.edu.krd

پوختە

گومان لەوەدا نییە کە وتارەکانی قورئـان لە بەرزتـرین جـۆری وتـارن لە ڕووی شـیرینی وشـەکان و، پـاراوی دەقەکـان و، وردی لە داڕشـتن و پێکهـاتەکەی و، ڕەوانبێژی لە گوزارشتەکانی.. ئافرەتیش بە شێوەیەکی گشتی، بە تایبەتیش هاوژینانی پێغەمبەری خودا (درودی خوای لەسەر بێ) پشکێکی زۆریـان لە وتـار و چیرۆکەکانی قورئانی پیرۆز بەرکەوتووە. ئەم توێژینەوەیە لە بارەی "هەمەچەشنی لە وتاری قورئانی تایبەت بە هاوژینانی پێغەمـبەری خـودا (درودی خـوای لەسەر بێ) "ڕووداوی بوختانکردن" بە دایکی باوەڕداران خاتوو "عائیشە" (خوا لێی ڕازی بێ) وەك نموونە دەکۆڵێتەوە. بە ئامـانجی دەستنیشـانکردنی جـۆر و بەرزی ئاستی ئەو وتارانەی لە دە ئایەتی سورەتی "النور" خراونەتەڕوو، کە لە بارەی بێتـاوانی و داوێـن پـاکی دایکـی بـاوەڕداران خـاتوو "عائیشـە" (خـوا لێـی ڕازی بێ) دابەزیوون، ئەمەش لە توێژینەوەیەکی زمانەوانی بۆ خستنەڕووی ئەو ڕەهەندە واتاسازییانەی کە لە شیکارییە فەرهەنگی و دەنگی و وشەسـازی و ڕستەسازی و ڕەوانێژییەکاندا لەم چەند ئایەتە پیرۆزەدا پێشکەش دەکرێن.

ووشە کلیلەکان: وتار، بوختان، قورئان, هاوسەران.

Diversity of the Qur’anic discourse for the wives of the Prophet (peace be upon him) “The Efk Incident” as a model

Awaz Agha Hussein

College of education-shaqlawa, Arabic department, Salahaddin University-Erbil

awaz.a.hussein@su.edu.krd

Abstract

Diversity of the Qur’anic discourse for the wives of the Prophet (peace be upon him) “The Efk Incident” as a model There is no doubt that the (Qur'anic discourse) is one of the best speeches in terms of the sweetness of its words, the eloquence of its text, the accuracy of its systems and composition, the eloquence of its expressions, and that Women in general and the husbands of the Prophet (peace be upon him) have received a share and a wealth of (Qur'anic stories) and speeches, this is a study on "The diversity of the methods of Qur'anic discourse of the wives of the Prophet (peace be upon him) the Efk Incident as a model", with the aim of identifying the language and quality of the letters contained in the ten Surahs in " Al-Nour Surah", which came down in the innocence of our mother Aisha (May God rest her soul), in a linguistic study to show the semantic dimensions provided by lexical, acoustic, drainage, grammatical and rhetorical analysis of these ten surahs.

Keywords: Discourse, ifk, the Qur'an, wives.